وعاقبة امري فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم ان هذا
الامر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري فاصرفه عني واصرفني عنه
واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به وان كنت تعلم انه اقرب الى الله منك
واعلا منزلة عند الله منك فهذه كلمة حق اريد بها باطل فانه اذا
كان اقرب منك واعلا درجة منك فان معناه ان يثيبه ويعطيه
ليس معناه انك اذا دعوته كان الله يقضي حاجتك اعظم مما يقضيها
اذا دعوته انت فانك ان كنت مستحقا للعقاب ورد الدعا مثلا لما قيد
في العدوان فالنبي والصالح لا يعين على ما يكرهه الله ولا يسعى فيما
يبغضه الله وان لم يكن كذلك فالله اولى بالرحمة والقبول منه وان قلت
هذا اذا دعا الله اجاب دعاءه اعظم مما يجيب اذا دعوته انا فهذا هو
القسم الثاني وهو ان لا يطلب الفعل ولا يدعوه ولكن يطلب ان يدعو
له كان يقول الحي ادع لي وكان الصحابة يطلبون من النبي صلى الله عليه وسلم
الدعا فهذا مشروع في الحي كما تقدم واما الميت من الانبياء والصالحين
وغيرهم فلم يشرع لنا ان نقول ادع لنا ولا اسأل لنا ربك ولا نحو ذلك
ولم يفعل هذا احد من الصحابة والتابعين ولا امر به احد منهم ولا عملية ولا دعاء
في ذلك حديث بل الذي ثبت في الصحيح انهم لما اجدبوا في زمن عمر رضي الله عنه
استسقى عمر بالعباس رضي الله عنه فقال اللهم انا كنا اذا اجدبنا نتوسل
اليك بنبينا فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون ولم
يحولوا الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم قائلين يا رسول الله ادع لنا واستسق
لنا ونحن نشكو اليك ما اصابنا ونحو هذا لم يقله احد من الصحابة
قط بل هو بدعة مما انزل الله بها من سلطان بل كانوا اذا جاءوا عند قبر
النبي صلى الله عليه وسلم يسلمون عليه ثم اذا اراد الدعاء لله لم يدعوا الله
مستقبلي القبر بل يتحرفون ويستقبلون القبلة ويدعون الله وحده
لا شريك له كما يدعونه في سائر البقاع وذلك اتباعا لما امر به النبي صلى الله عليه

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد
غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وفي السنن ايضا انه قال
لا تتخذوا قبري عيدا وصلوا علي فان صلاتكم تبلغني وفي الصحيح انه قال
في مرضه الذي لم يقم منه لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم
مساجد يحذر ما صنعوا قالت عائشة رضي الله عنها ولولا ذلك لابرز قبره
لكن كره ان يتخذ مسجدا وفي صحيح مسلم انه قال قبل ان يموت بخمس من كان
قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد فلا تتخذوا القبور مساجد فاني
انهاكم عن ذلك وفي سنن ابي داود عنه انه قال لعن الله زوارات القبور
والمتخذين عليها المساجد والسرج ولهذا قال علماؤنا لا يجوز
بناء المسجد على القبور وقالوا انه لا يجوز ان ينذر لقبر ولا للحي ويرى عند
القبر شيئا فان الاشياء لا تفرد بالنذر ولا زيت ولا شمع ولا حيوان ولا غير ذلك
بل كله نذر معصية وقد ثبت في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من نذر
ان يطيع الله فليطعه ومن نذر ان يعصي الله فلا يعصه واختلف العلماء
هل على الناذر كفارة يمين على قولين ولهذا لم يقل احد من ائمة المسلمين ان
الصلاة عند القبور في مشاهد القبور مستحبة او فيها فضيلة ولا ان
الصلاة هناك والدعاء افضل منها في الصلاة في غير تلك البقعة بل اتفقوا كلهم
على ان الصلاة في المساجد والبيوت افضل من الصلاة عند قبر لا
قبر نبي ولا صالح سواء سمي مشاهد او لم يسم وقد شرع الله ورسوله
في المساجد دون المشاهد فقال تعالى ومن اظلم ممن منع مساجد الله
ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها ولم يقل في المشاهد وقال تعالى
وانتم عاكفون في المساجد ولم يقل في المشاهد وقال تعالى قل امر ربي
بالقسط واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وقال انما يعمر مساجد الله
من آمن بالله واليوم الاخر واقام الصلاة واتى الزكوة ولم يخش الا الله
فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين وقال تعالى وان المساجد لله فلا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)